

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
الجامعة المستنصرية - كلية الآداب  
قسم اللغة العربية

# روايات حنان الشيخ دراسة في الخطاب الروائي

اطروحة تقدمت بها الطالبة  
بشرى ياسين محمد

الى مجلس كلية الآداب - الجامعة المستنصرية  
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه  
في فلسفة اللغة العربية - أدب

بإشراف  
أ. د. سمير كاظم الخليل

٢٠٠٨ م

١٤٢٩ هـ

## الخاتمة

بعد هذه الرحلة الطويلة في دراسة الخطاب الروائي لنصوص حنان الشيخ وتحليله أستطعنا الوقوف على جملة من النتائج يمكن إجمالها بما يأتي:

١- الكتابة ممارسة إنسانية إبداعية، ولكن لكل من الرجل والمرأة طريقته في الطرح وفي تناول القضية وعرضها كل من وجهة نظره. ومن هنا تتبع خصوصية الخطاب الروائي النسوي، إذ حاولت المرأة عبر خطابها تأكيد وجودها ككائن مبدع شأنها شأن الرجل فضلا عن خصوصية طرحها، فكان إنعكاسا لطبيعتها الداخلية التي أمتزجت في كثير من الأحيان بالهم العام. لذلك جاء خطابها معبرا عن معاناتها الذاتية والعامّة في آن واحد.

٢- عرضت الكاتبة في نصوصها الروائية عالما من الحكايات والأحداث والشخصيات المختلفة، لذلك إستعانت بكل أنماط السرد القصصي ولكن بنسب متباينة، فهيمنت صيغة الخطاب المسرود الذي عكس جزءاً من ذاتية المرأة لما يقدمه من مساحة كبيرة للروح. كما إنها أحكمت سيطرتها على زمام السرد داخل النص الروائي وفرضت وجهة نظرها، حتى وأن أختفت خلف الشخصيات. وكانت تعمد للخطاب المنقول عندما تريد تصوير ضيق أفق تفكير الشخصية، وكذلك في نقلها إحساس بعض الشخصيات النسوية باليأس.

٣- تنوعت صيغ التبئير في الرواية الواحدة، وإن هيمنت صيغة التبئير الداخلي بأنواعه، وعبرت عن وجهة نظرها في كل الروايات والتي كانت تصب في مجرى واحد، إذ صورت إنغلاق المجتمع لتظهر عبره الكبت الاجتماعي الذي يمارسه الرجل تجاه المرأة، ومن ثم كشف الانغلاق الذي ساد بعض المجتمعات العربية.

٤- في إصداراتها الأولى حاولت الكاتبة بث رسالة الى المرأة والرجل - على حد سواء - عبر إتخاذ المروي له غير الممسرح وسيلة لذلك. كشفت بهذه الرسالة مقاصدها، وخصت المرأة برسالة تحرضها بها على تغيير حياتها، إذ كان هاجسها التعبير عن مشاكل المرأة وطرحها وتصوير معاناتها، وحثها على إثبات كينونتها لأنها جنس مكمل لجنس الرجل وليست تالية له.

ووجدنا إن المروي له الممسرح كان شخصية واحدة دائما، لأن المرأة بطبيعتها تحمل في شخصيتها نوعا من الخصوصية التي تفرض عليها الكتمان دائما، فلا تعلن خصوصيتها أمام المأل وعلى وجه الخصوص إذا كان من نتيجته الخدش والتقليل من قيمتها الأخلاقية.

٥- أظهرت الكاتبة قدرة إبداعية في اللعب بالازمنة، فجاء زمن الخطاب في وحداته الزمنية الصغرى متخلخلا، بينما جاءت الوحدات الزمنية الكبرى متتابعة في صورتها العامة. فجاء زمن الخطاب متوزعا بين الأزمنة الثلاثة، كما إنها عمدت لأكثر من نسق سردي في تقديم الأحداث، وكان النسق الدائري من أكثر الانساق حضورا.

أما على مستوى الترتيب فوجدنا إن الاسترجاع والاسترجاع الخارجي على وجه الخصوص من أكثر الصيغ حضورا في الخطاب. لأن الشخصيات كثيرا ما كانت تبحث في ذاكرتها عن سبب قلقها ودمارها، فالذكريات تطفو عندها على شكل صور لتعكس المعاناة والبؤس الذي عاشته في طفولتها، ولكي تكشف كيف ألفت هذه المرحلة بظلالها القاتمة على حاضرها ومستقبلها. ووقفنا على بعض الاسترجاعات المكررة، فقد كانت تكرر الحدث لتأكيد وجهة نظر ما تريد طرحها.

أما الاستباقات فكانت قليلة قياسا بالاسترجاعات، وجاءت بأشكال عدة منها ما جاء عبر الحلم، فقد كانت الشخصيات كثيرا ما تستغرق في أحلامها الداخلية، ثم ما يلبث أن يتحقق هذا الحلم . ومن الأشكال الأخرى للاستباق التنبؤ والاستباق الاستهلاكي الذي أرتبط بنمط السرد الدائري للاحداث، كما أستعانت بالقرارات التي سرعان ما أدخلتها الشخصية حيز التنفيذ، وبذا أتخذت القرارات صفة الاستباق .

أما على مستوى الديمومة، فلم تستعن الكاتبة بالوقفة، لأن هذه التقنية تبطيء من إيقاع السرد، وفي المرات التي لجأت إليها قدمت عبرها وجهة نظرها في الشخصية أو المكان .

وفي تقنية المشهد لم توظف الكاتبة مشاهد الحوار المشترك بين الشخصيات كثيرا إلا عندما كانت تريد تقديم الشخصية وأفكارها التي طرحتها في النص الروائي. أما الحوار الداخلي فقد أحتل المساحة الأكبر، إذ كان نوعا من التعبير عن غربة الشخصيات وعزلتها عن العالم وعدم فهم الآخرين لها .

وعمدت الى التلخيص كثيرا في نصوصها لغرض توسيع مدى مساحة السرد الى مديات أبعد عبر تلخيص بعض الأحداث، فأقصت كثيرا من الأزمنة التي لم تكن مؤثرة في الخطاب . كما رصدنا قلة إستعانتها بالخطاب المكرر، فلم تستعن به إلا عندما كانت تريد تأكيد قيمة معينة .

٦- لجأت الكاتبة الى تصوير عوالم الشخصية الداخلية وإحساسها بالزمن، إذ أنعكس هذا الإحساس على شعورها بالزمن، فنراه يطول في حالات الحزن، ويقصر كلما عاشت الشخصيات لحظات السعادة أو الشعور بالحرية، وبذا أصبح إحساسها معيارا لقياس طول الزمن أو قصره تبعا لحالاتها النفسية .

٧- أما المكان في الخطاب الروائي فقد حمل بعضه بعدا دلاليا، إذ أرتبط - كما الزمن - بإحساس الشخصية فيه لذلك رسمته الكاتبة على أساس البعد النفسي لا على أساس البعد الواقعي، إذ تتحول الأمكنة المألوفة في الواقع الى أمكنة جديدة ترسمها رؤية الشخصية الذاتية، فبعض الشخصيات كانت تشعر بالغربة إزاء المكان، وهذا ما ولد لديها شعورا بالإغتراب والكبت نتيجة علاقتها السلبية به، بصرف النظر عن سعته أو ضيقه كالصحراء والبيت الأبوي مثلا. كما رصدنا أمكنة كانت تشعر بها الشخصية كمتنفس لأنها مارست فيها ذاتها وحققت رغباتها كالحمام مثلا ، أما البحر والمسبح فكانت أمكنة معادلة للحرية في نصوصنا الروائية - موضوع البحث - .

أما المكان الانتقالي فكان حلم الشخصية المتمردة التي تحلم بالحرية، لأنه كان بمثابة البوابة للانتقال الى عالم جديد بقيمه وأعرافه يقع خارج حدود المكان وجغرافيته الذي تنتمي إليه، وقد سيطرت على الشخصية رغبة الانتقال من مكان الى آخر، فما إن تنتقل الى مكان إلا وعادتها الرغبة في الانتقال الى مكان آخر، وهو الأمر الذي عكس جزءاً من قلق الشخصيات وعدم إستقرارها .

٨- أسهم وصف الشخصيات في نصوص حنان الشيخ الروائية في إعطائها بعدا دلاليا، إذ عكس إنتماء هذه الشخصية الى بيئة معينة، وعكس كذلك جزءاً من وجهة نظرها. كما عرضت الكاتبة بوساطة شخصياتها الروائية مجموعة من القيم والأفكار على لسان شخصياتها، والتي مثلت في أكثرها شخصيات نسوية، إذ طرحت بخطابها معاناتها من الرجل وأفكاره وموقفه ورؤيته لها. كما أكدت على قضية المرأة وحقها في التعبير عن إنسانيتها، وحاولت كذلك نقض صورتها التي رسخت بذهنه وسعت لإبدالها بصورة جديدة تتناسب ومكانتها وواجباتها المناطة بها، فتمردت على واقعها وعلى مظاهر القمع التي تمارس عليها من السلطة الذكورية. فكانت لكل رواية طروحاتها الخاصة التي قدمتها على لسان شخصياتها. كما حاولت الكاتبة من خلال شخصياتها البوح بكل ما لم تجرؤ على البوح به علنا .

وعبرت أسماء الشخصيات وصفاتها وملامحها عن مستويات من الرموز والدلالات التي عكست أبعاداً دلالية عميقة، فكانت لأسماء بعض الشخصيات بعد رمزي وإيحائي ودلالي عكس طبيعة الشخصية أو مستواها الاجتماعي أو الثقافي أو المكاني.

أما الجسد الأنثوي في النصوص الروائية فقد تجاوز حدوده العضوية الذاتية ليغدو في معظم مواقفه رمزاً فنياً ييوح بالمسكوت عنه، بل إنه قد أمسى قضية أساسية في أدب المرأة لأنه يصور العلاقة بين الرجل والمرأة. كما يعد معياراً لتحديد معنى المرأة عند الرجل ومعنى الرجل عند المرأة. وجاء في معظم نصوصنا الروائية - موضوع البحث - رمزاً لتأكيد هويتها الأنثوية، كما إنها بثت عبره رسالة إلى الرجل وإلى المجتمع، وقد أبتعدت به عن الإثارة الغرائزية، غير إن خطاب الأنثى جاء ضاحكاً بالنداء الداخلي المتمرد على التسلط الذكوري، كما إنها عمدت إلى تصوير الجسد رمزاً للتخلص من ضغط الإغتراب، فكان رمزاً لحريتها وتمردها مثلما كان رمزاً لإستلابها وقهرها وإغترابها النفسي. فطرحت قضية المرأة كقضية صراع اجتماعي وتاريخي ضد إضطهادها من لدن السلطة الذكورية.

٩- وقفت الكاتبة على مظاهر إجتماعية سلبية رفضتها ودعت إلى التخلص منها ونبذها بأسلوب غير مباشر في محاولة لأصلاح وضع المرأة العربية، فحملت رواياتها بعداً واقعياً إنتقادياً. وكثيراً ما ناقشت مفهوم المرأة ومفهوم حريتها، وجعلت الكاتبة قضية المرأة جزءاً من قضية الوطن. وتأتي الحرب اللبنانية الأهلية وسلسلة الدمار الذي خلفته من أكثر القضايا المطروحة في نصوصها، إذ مزجت بين الخراب والدمار وحياة الشخصية النسوية ومراحل حياتها، فامتزج الوطني بالشخصي لتغدو لوحة سياسية وإنسانية أختلط فيها الهم الخاص بالعام.

١٠- ومن النتائج التي خرجنا بها بعد هذا الشوط الطويل: أن كل منهج نقدي غير قادر على الإحاطة بكل ما يتعلق بالنص الروائي، فالقوانين التي تحكم النص يبتكرها النص نفسه وليس المقولات الناجزة، وذلك ما دعانا للبحث عن تقسيمات جديدة من خلال النصوص في بعض الأحيان.